إشكالية ضعف مستوى بعض الدعاة في المعرفة بالحديث وعلومه

د.عماد علي عبد السميع حسين

أستاذ الدراسات الإسلامية المشارك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

بجامعة طيبة – المدينة المنورة

alazhary333@yahoo.com

تاريخ التحكيم: ١٩/ ٩/ ١٤٣٧ تاريخ الاجازة: ١٨/ ١١/ ١٤٣٧

المستخلص:

يتناول هذا البحث قضية مهمة في ثقافة الداعية، ألا وهي إشكالية ضعف مستوى بعض الدعاة في المعرفة بالحديث وعلومه، ويسعى إلى الكشف عن الأسباب الكامنة وراء هذا الضعف، والآثار السلبية المترتبة عليه،وأهمية توثيق القضايا والموضوعات الدعوية على منهج المحدثين في التوثيق، ثم محاولة بذل الجهد لوضع بعض المقترحات للنهوض بمستوى المتخصصين في الدعوة في المعرفة بالحديث وعلومه.

الكلمات المفتاحية:

عربي، إشكالية، ضعف، الدعاة، المعرفة، الحديث

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين، له الحمد خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن العمل الدعوي من الأعمال المهمة التي تقتضي الحاجةُ السعيَ إلى تطويره دائمـًا، من خلال تأهيل المتخصصين فيه والقائمين به، وكثيراً ما يتحدث خبراء العمل الدعوي عن مصادر الدعوة إلى الله –تعالى– ويذكرون منها السنة النبوية، ويؤكدون على من يريد نزول ميدان الدعوة بضرورة المعرفة بالحديث وعلومه، وذلك لأن مناهج المحدثين –عمومـًا– تنمي لدى الداعية ملكة التوثيق والتحقق مما يطرحه في رسالته الدعوية التي يوجهها إلى جماهير المدعوين.

فعلم الحديث يعلم الداعية الواقعية والتوازن وشمول النظر،وبمقارنة بينه وبين (ما درج عليه كثير من المؤرخين من الإطناب في المناقب والمحاسن عند التراجم والحديث عن الدول والممالك،فأعطوا الانطباع لمن جاء بعدهم بأن السابقين كانوا جميعـًا من السابقين بالخيرات، وليس فيهم مقتصد ولا ظالم لنفسه، وكانت عاقبة ذلك احتقار الخالفين لأنفسهم، وتصورهم أن أحوال السلف كانت استثناءً في الخير والفضل، فحصل بذلك نوع من الشعور الباطني باستحالة تكرار تجربتنا الحضارية الفذة، فأساءوا إلى الأمة ودينها من حيث أرادوا الإحسان، ولو أنهم اتبعوا منهج المحدثين في الجرح والتعديل لكانوا أقرب إلى الإنصاف، ولساعدونا على فهم التداعيات المنطقية والسننية والتاريخية؛ التي هبطت بالأمة من

القمة إلى القاع).[١]

ولاشك أن الداعية الذي يضعف مستوى معرفته بالحديث وعلومه يسقط في هذه المهاوي الفكرية، ولقد ظَلَم أصحاب الحديث من اتهم مدرستهم بالجمود والنصية، فما كان القوم – في الجملة – يريدون إلا الحفاظ على الدين من تحريف الغالين، وقد كان الجمود يُحارَبُ من داخل مدرسة الحديث ويُنكر على أصحابه كما فعل مالك والشافعي وأحمد وغيرهم..ومن نظر في طريقة أصحاب الحديث وجد الفكر الراقي الشمولي الواقعي الإيجابي، مع التسليم بوجود شذوذات عن الأصل، مما لا يسلم منه زمان ولا مكان.

وليست مشكلة بعض الدعاة اليوم في الميل إلى مدرسة الحديث ضد الرأي أو العكس؛ وإنما خلو الوفاض من الحديث والرأي معًا، وشيوع الجهل وقلة العلم، لذا طرحتُ هذه القضية للبحث سعيًا لكشف الأسباب، ومحاولة لوضع مقترحات للنهوض بالمستوى المعرفي للدعاة في جانب من الجوانب المهمة في ثقافة الداعية.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد دعاني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب،منها:

١- الحرص على الإسهام بالبحث العلمي في خدمة المجتمع من خلال تقديم المناهج العلمية والتربوية.

٢- الواقع المشاهد من افتقار كثير من الدعاة إلى المعرفة بالحديث وعلومه.

٣- الآثار السلبية التي تترتب على ضعف مستوى المعرفة بالحديث وعلومه

---

(١) مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي: عبد الكريم بكار، ص/ ٢٣

لدى المتخصصين في الدعوة التي قد تتحول في بعض الأحيان إلى معوقات في طريق الدعوة.

٤-إمكانية اختراق ميدان العمل الدعوي بدخول الفكر المنحرف والغالي عند ضعف ملكة التثبت والتحقق والتوثيق للقضايا عند العاملين في الدعوة.

مشكلة الدراسة:

تبدو أهمية الموضوع من خلال المشكلة التي يسعى الباحث إلى معالجتها، وهي افتقار كثير من الدعاة إلى المعرفة بالحديث وعلومه،مما يجعل نتائج عملهم مهددة بالإخفاق والوقوف دون تحقيق الأهداف المرجوة، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

- ما العلاقة بين علم الدعوة وعلم الحديث؟

- ما الأسباب التي تقف وراء ضعف مستوى المعرفة بالحديث وعلومه لدى بعض الدعاة؟

- هل يوجد لدى دعاة هذا العصر رصيد كافٍ من المعرفة بالحديث وعلومه؟

- وما مدى أهمية توثيق الموضوعات والقضايا الدعوية على منهج المحدثين في التوثيق؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الإجابة عن تلك التساؤلات،وتحقيق الأهداف التالية:

١- لفت أنظار العاملين في المجال الدعوي إلى أهمية توثيق الموضوعات والقضايا الدعوية على منهج المحدثين في التوثيق لنجاحهم في العمل الدعوي.

٢- محاولة العمل على إيجاد جيل من الدعاة لديه رصيد كافٍ من المعرفة بالحديث وعلومه.

٣- الإسهام في الكشف عن الآثار السلبية التي تترتب على ضعف مستوى المعرفة بالحديث وعلومه لدى المتخصصين في الدعوة.

٤- وضع بعض المقترحات للنهوض بمستوى المتخصصين في الدعوة في المعرفة بالحديث وعلومه.

منهج البحث:

طبيعة هذا الموضوع تقتضي استخدام أكثر من منهج من مناهج البحث العلمي،فالمنهج الوصفي لتوصيف ظاهرة ضعف مستوى المعرفة بالحديث وعلومه لدى الدعاة،والمنهج الاستنباطي لاستنباط الآثار السلبية التي تترتب على ضعف مستوى المعرفة بالحديث وعلومه لدى الدعاة،ووضع بعض المقترحات لعلاج المشكلة، وهذان المنهجان هما الأكثر استخداماً في الدراسات الإسلامية والإنسانية عموماً.

الدراسات السابقة:

بعد بذل الوسع في البحث عن الموضوع،تبين أنه لا توجد دراسة مستقلة بهذا العنوان، إلا دراسة واحدة، وهي:(التوثيق والتضعيف بين المحدثين والدعاة للدكتور علي عبد الحليم محمود)، وسيفيد الباحث من كل ما كتب حول الموضوع وإن كان قليلاً.

خطة البحث:

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة.

المقدمة: فيها فكرة الموضوع، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وأهداف الدراسة.

المبحث الأول: العلاقة بين علمي الحديث والدعوة.

المبحث الثاني: حاجة المتخصصين في الدعوة إلى المعرفة بالحديث وعلومه.

المبحث الثالث: أهمية توثيق القضايا والموضوعات الدعوية على منهج المحدثين في التوثيق.

المبحث الرابع: أسباب ضعف مستوى المتخصصين في الدعوة في المعرفة بالحديث وعلومه.

المبحث الخامس: مقترحات للنهوض بمستوى المتخصصين في الدعوة في المعرفة بالحديث وعلومه.

الخاتمة: سجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة بحمد الله.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

هذا وأسأل الله – سبحانه وتعالى – أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب له القبول، وأن ينفع به قارئه وكاتبه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

المبحث الأول
العلاقة بين علمَي الحديث والدعوة

إن العلاقة بين علمي الحديث والدعوة وثيقة جداً، بحيث يمكن القول بأن الحديثَ علمٌ والدعوةَ عملٌ،(ولما كانت الدعوة إنما تكون إلى دين الله وشرعه وهديه..وشرعه لا طريق إلى معرفته إلا بالوحي، وهو الكتاب والسنة، وقد تفرع عنهما علوم الشريعة، كالعقيدة والتفسير والفقه والسيرة..عُلم أن علاقة الدعوة بهذه العلوم إنما هي علاقة استمداد واتساق، فالداعي إنما يستمد مادة الدعوة من الكتاب المبين والسنة النبوية المطهرة، فعلى ضوئهما يدعو وعلى هديهما يسير).[١]

إنّ علْم الدعوة إلى الله لن يُؤتي ثماره، ولن تتحقّق نتائجُه إلاّ إذا ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالعُلوم والمَعارف حيث يَنهل منها الدَّاعية، ومن خِلال جِماع هذه العلوم، تَتولّد لديْه الثقافةُ الواسعة والإلمام بقضايا أمّتِه، ومشاكِل عَصره،وتكون عِنده القُدرة على استمالة المَشاعِر، واستِنهاض الهِمَم.

إنّ معيار نجاح الدّعاة إلى الله يتوقّف على مِقدار ما يُحصِّلونه من عُلوم وما يَتزوّدون به من مَعارف، تُربِّي عُقولهم،وتَسمو بأفكارِهم، وتُوقِظ في قُلوبِهم ينابيع الخَير، ولن يَتسنَّى لهم ذلك إلاّ بَكثرة الاطّلاع، واتّساع الثقافة، اللّذَيْن يُؤدِّيان إلى دِقّة الفَهْم، وعُمق الفِكر؛ وهذا يَتحقّق حينما يكون الدّاعي مُلمًا بأطراف العُلوم النَّظريّة والتَّطبيقيّة، وكذلك سائر المَعارف الإنسانية وفْقَ كلّ عَصر وبيئة.

ولذا قيل:إن عِلْم الدَّعوة يَبدأ من حَيث تَنتهي كلّ التَّخصصات؛ فالإنسان إذا أراد أن يَنخَرط في سِلك الدُّعاة إلى الله، فلْيَتَنقّل في رياض العُلوم والمَعارف، مَثَلُه كمَثَل النَّحلة تَنتَقل من غُصْن إلى غُصْنٍ، وتَتحوّل من زَهرة إلى زَهرة، تَرتشف

(١) مدخل إلى علم الدعوة: د.عبد الرب نواب الدين، ص/ ٢٠،٢١ .

الرَّحيق، وتَمْتَص العَبير، لِتُخْرِجَ عسلاً مُصفىً فيه شِفاء للناس، وكذلك الدّاعي إلى الله يَتريّض بين العُلوم المُختلفة، يَسبر أغوارها، ويَقِف على موضوعاتها، ويَتعرّف على فوائدها، فتَتّسع مَدارِكُه، وتَكثُر معارفه، ويكون لديه الدواء الناجِع والبَلسم الشافي لأمراض المُجتمع وعِلَلِه،لذا فعلْم الدّعوة مُرتَبط بالعُلوم الأخرى ارتباطاً وثيقاً، كارتباط الرأس بالجَسد. فالعلوم المُختلفة والمَعارف المُتنوِّعة، هي روافِد للتَّعريف بالإسلام، وشَرْح أحكامه، ودَعوة الناس إليه؛ فهي وَسيلة لأسمى غَاية، وأشرف عَمل، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

والسُّنّة النّبويّة وعلومها التي تضافرت الأمّة خلال القرن الأوّل والثاني على جمْعها وتدوينها من خلال ضبط المتْن والسّنَد، والنقل عن الرواة العدول الثقات وأصبح لدى الأمّة موسوعة ضخمة من أحاديث الرسول ﷺ وأفعاله وأقواله، تمّ تصنيفها وتبويبها، ووُضع لها علْم "مصطلح الحديث" ليُعرف من خلاله درجة صحة الحديث، ومدى قوّة السند وعدالة الرواة، وتمييّز الصحيح من الضعيف والموضوع،هذا العلْم الشريف عميق الصّلة بعلوم الدعوة وجوهر تكوين عقليّة الدعاة.

إذاً فالعمل الدعوي جزء من التطبيق العملي للحديث، وقد يكون من الصعب تصور صاحب حديثٍ لا يمارس العمل الدعوي، ولكننا لا نتحدث عمن كانت الدعوة هامشية في حياته، لا يبذل لها إلا ما فضل من وقته وجهده وماله، ولكننا بصدد الحديث عمن كان منكسراً للعمل الدعوي، فكرس حياته وجهده ووقته وعلمه وماله لخدمة المصالح الدعوية وأهدافها ومقاصدها،وتفاعل مع الأمة

(١) سورة فصلت، الآية/ ٣٣

فأثر فيها وتأثر بها، وبذل الوسع في تحقيق مرضاة الله في هذا الجانب، والمحدث تتضاعف مسؤولياته الدعوية، لأنه اطلع على مالم يطلع عليه غيره من أمر هذا الدين، وعلم مالم يعلمه غيره، فإن لم يعمل بعلمه، ولم يضطلع بالعمل الدعوي، صار علمه حجة عليه لا له أمام الله، وزل بزلته أقوام.(١)

والدعوة حماية للحديث من نواح عديدة،بنشره وترسيخه وإعماله في الأمة، وصيانة له من التحريف والتبديل،أو حمل النصوص على غير مراد الشارع، ومواجهة للعابثين بفقه الكتاب والسنة من الفرق الضالة، بالصمود أمامهم، وإقامة الحجة عليهم، كما أن الدعوة حماية للحديث من الجمود والتنحية عن الحياة بعدم تطبيقه على مستوى الحاكم والمحكوم، أو تحكيمه تحكيماً جزئيا غير مؤثر في حياة الأمة فعلم الحديث يعطي الداعية قوة ومنعة تجعل الداعية يقف على أرض صلبة في دعوته، بما يكفل لها الاستمرار والثبات، والتخطيط لمستقبلها والتنظيم لكل عمل دعوي، بعيداً عن العشوائية والارتجالية، كما تحظى بثقة واحترام الآخرين من القائمين على العمل الدعوي، فيفد عليها العلماء وطلبة العلم للتعاون معها،فتتضافر الجهود الدعوية وتؤتي ثمارها.(٢)

(وإن هذه الدراسات جميعها تمثل دراسة الدين الواحد الذي يشمل كلاً من الملة والشريعة والمنهج، لهذا،كان أي فَصْلٍ كامل بين هذه الدراسات،أو العناية بواحدة منها على حساب الأخرى، يُعدَّ فصلاً بين أجزاء مترابطة،لا يصح الدين ولا يَكمُل ولا يَسْلَمُ إلا بها جميعاً،فالداعية إلى الله يدعو إلى كلٍ من الملة والشريعة والمنهج، والدارس للملة والشريعة لابد له من معرفة المنهج والطريق الصحيح لذلك،فكل اختصاص من هذه الاختصاصات مفتقر إلى غيره، وإذا كان ثَمَّة من

(١) انظر: العلاقة بين الفقه والدعوة: مفيد خالد عيد، ص/ ٦٧

(٢) العلاقة بين الفقه والدعوة: مفيد خالد عيد أحمد، ص/ ٥٧

فارق، فإنما هو من نوعية التخصص من جهة،ومدى عناية أصحاب كل تخصص بتعميق وتأصيل بعض المواد العلمية المتعلقة بتخصصهم أكثر من بعض المواد الأخرى من جهة أخرى..).[١]

وإذا كانت أقسام الدعوة تُعني أول ما تعني بدراسة تاريخ الدعوة وأصولها، والتعرف على مناهجها وأساليبها ووسائلها وما إلى ذلك..فإنه لا غنى لدارس الدعوة عن معرفة صحيحة بالملة والعقيدة، واستجماع أكبر قدر من نصوص الكتاب والسنة،وإلمام واف بالأحكام الشرعية العملية، لتسلم له عقيدته وشريعتُه من جهة،ويكون على بصيرة بما يدعو إليه من جهة أخرى، وإلا كانت دعوته إلى ضلال، وعمله في غير هدى، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٢].

المبحث الثاني
حاجة المتخصصين في الدعوة إلى المعرفة بالحديث وعلومه

(ليس بالضرورة أن يكون الداعية عالمـًا جامعـًا لكل العلوم، وليس من شرط الدعوة تمام العلم واستيفاء قدر بعينه منه،وليست الدعوة مختصة بالعلماء وحدهم دون غيرهم بل كل من علم من أحكام الإسلام شيئـًا دعا إليه، وكل من علم منكراً وعرف دليل حرمته نهى عنه، وإذا لم يكن الأمر كذلك تعطلت الدعوة ومات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،والدعوة مشروط لها العلم ولكن العلم ليس شيئـًا واحداً لا يتجزأ ولا يتبعض، وإنما هو بطبيعته يتجزأ ويتبعض فمن عَلم مسألة وجهل أخرى فهو عالم بالأولى جاهل بالثانية، وبالتالي يتوفر فيه شرط وجوب الدعوة إلى

(١) المدخل إلى علم الدعوة: محمد أبو الفتح البيانوني، ص/ ٨٧

(٢) سورة يوسف، الآية/ ١٠٨

ما علم دون ما جهل، ولا خلاف بين الفقهاء أن من جهل شيئـًا أو جهل حكمه أنه لا يدعو إليه لأن العلم بصحة ما يدعو إليه الداعي شرط لصحة الدعوة،وعلى هذا فكل مسلم يدعو إلى الله بالقدر الذي يعلمه).[١]

وفعل الصحابة الكرام يدل على ذلك، فالطفيل بن عمرو الدَّوسي، وأبو ذر الغفاري،وهما من السابقين إلى الإسلام قاما بمهمة الدعوة بما معهما من أصل التوحيد وبعض ما نزل من القرآن،وهدى الله بكل منهما قومه،ولم يصل أبو ذر الغفاري إلى المدينة ويلحق بالرسول -ﷺ - إلاّ في العام السابع للهجرة وكان معه قبيلتا أسلم غفار قدم بهما مسلمتين،[٢] ونحن نعلم أن الرسول - ﷺ - قال:(بلغوا عني ولو آية ولو آية..).[٣] وقال أيضـًا:(نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ).[٤]

وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة تتعلق بأمور الدعوة ووسائلها، كما أن السيرة النبوية المطهرة وما جرى لرسول الله ﷺ في مكة والمدينة، وكيفية معالجته للأحداث والظروف التي واجهته، كل ذلك يعطينا مادة غزيرة جداً في أساليب الدعوة ووسائلها، لأن الرسول الكريم ﷺ مرّ بمختلف الظروف والأحوال التي يمكن أن يمر بها الداعي في كل زمان ومكان، فما من حالة يكون فيها الداعي، أو أحداث تواجهه، إلا ويوجد نفسها أو مثلها أو شبهها أو قريب منها في سنة النبي ﷺ فيستفيد الداعي منها الحل الصحيح والموقف السليم الذي يجب أن يقفه إذا ما فقه

---

(١) أصول الدعوة: عبدالكريم زيدان،ص/ ٣٠٢

(٢) انظر:صحيح البخاري:كتاب المناقب، باب قصة إسلام أبي ذر، ص/ ٤٨١

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (الفتح)(٦/ ٥٧٢)

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع (٢٦٥٨)(٥/ ٣٤). قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

معاني السيرة النبوية، وقد يكون من حكمة الله ولطفه أن جعل رسوله الكريم يمر بما مر به من ظروف وأحوال حتى يعرف الدعاة المسلمون كيف يتصرفون وكيف يسلكون في أمور الدعوة في مختلف الظروف،اقتداء بسيرة رسول الله- ﷺ -فالسنة النبوية والتوجيهات النبوية الكريمة تطبيقات عملية لما أمر الله به رسوله في أمور الدعوة وتبليغ الرسالة، وما ألهم رسوله في هذا المجال، فلا يجوز للداعي أن يغفل عن سيرة وسنة النبي الكريم -ﷺ.

إن لعلم الحديث أهمية بالغة للداعية حيث أقيم بنيانه لغاية عظيمة وأغراض نبيلة منها:

١- أنه تم بذلك العلم حفظ الدين الإسلامى من التحريف والتبديل، فقد نقلت الأمة الحديث النبوي بالأسانيد، وميزت به الصحيح عن السقيم، ولولا هذا العلم لالتبس الحديث الصحيح بالضعيف والموضوع، ولاختلط كلام الرسول ﷺ كلام غيره.

٢- أن هذا العلم وضح المنهجية التى سلكها العلماء الأولون لإثبات الحديث وتنقيته من الدخيل بما وضعوا من موازين منضبطة، وما سلكوا من سبل تجمع بين المنهج السليم والأمانة العلمية الواضحة، وإنما كان حرص العلماء على تقعيد القواعد التى بها يعرف الحديث المقبول من المردود.

٣- إن الحديث يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن، وما ينسب إلى رسول الله ﷺ عندما يكون مما يحتج به يحمل طبيعة الإلزام والتكليف لكونه نصاً شرعياً من السنة، التي هي بيان الكتاب، ومن ثم لا بد من عرض مالا بد منه من علم أصول الحديث، بغية تكوين الملكة التي بها يميز الداعية الغث من الثمين، ويعرف صحة ما هو منسوب إلى رسول الله ﷺ من عدم صحته، وذلك في ضوء تلك القواعد الدقيقة

لهذا العلم، وفي ذلك أيضا تصحيح لكثير من المفاهيم الخاطئة التي يلصقها بعض المستشرقين أو المستغربين (المدلسين) جزافًا في طريق أحاديث رسول الله ﷺ ويثيرون الغبار هنا وهناك.

٥- وقواعد هذا العلم تجنب الداعية خطر الوعيد العظيم الذي يقع على من يتساهل في رواية الحديث وذلك بقوله ﷺ في الحديث المستفيض عنه:(مَنْ حَدَّثَ عَنِّى بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ).[١] وقوله -أيضًا:(مَنْ كَذَبَ عَلَىَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ).[٢]

٦- أن هذا العلم قد أجدى فائدة عظيمة في تنقية الأذهان من الخرافات، وذلك أن الإسرائيليين وغيرهم حاولوا نشر ما لديهم من الأقاصيص والخرافات الكاذبة والأباطيل، وهذه الأمور داء يفتك في عضد الشعوب ويمزق الأمم، إذ تجعلها أوزاعًا متفرقة هائمة على وجه البسيطة لا تميز الحق من الباطل ولا تفرق بين الصواب والخطأ، فيسهل انقيادها لكل ناعق يدعو إلى الهلاك والردى، فالداعية الإسلامى حين يقوم بذب الكذب عن الحديث يقوم بعمل ذي صبغة إنسانية وأخلاقية، فضلا عن أداء الواجب الدينى، لأنه يربى بذلك عقولاً صحيحة تعقل وتفكر وتسير في الحياة بمنهج علمى وعقلى صحيح.

٧- أن هذا العلم يفتح الطريق أمام الدعاة لتحقيق معاني المتون وإدراك مضموناته ثم الاطمئنان إلى الاستشهاد بها في كافة الموضوعات التى يطرحونها،إذ أن الاطمئنان إلى صحة النص يجعل الطريق ميسرة في أكثر الأحوال للاستشهاد به.

٨- أن السنة فيها تعليم للنهج الصحيح في الدعوة إلى الله على بصيرة،

---

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه، باب باب وُجُوبِ الرِّوَايَةِ عَنِ الثِّقَاتِ وَتَرْكِ الْكَذَّابِينَ، / ٧، برقم (١) .
(٢) رواه مسلم في مقدمة صحيحه، باب باب وُجُوبِ الرِّوَايَةِ عَنِ الثِّقَاتِ وَتَرْكِ الْكَذَّابِينَ، / ٨، برقم (٤) .

والدعاة إلى الله سبحانه وتعالى حقاً هم أهل الدراية بهديه ونهجه -ﷺ، وقد قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1]، والسنة النبوية مشتملة على بيان هديه عليه الصلاة والسلام في الدعوة من حيث: بم بدأ عليه الصلاة والسلام، ومن حيث طريقته وأسلوبه ﷺ في الدعوة إلى الله عز وجل، ومن حيث أخلاقه وآدابه وتعاملاته ولين جانبه ورفقه ﷺ، إلى غير ذلك من الأمور التي هي مقوِّمات للدعوة إلى الله تبارك وتعالى.

ومما يبين لنا حاجة الدعاة إلى الحديث ما قاله أصحاب الذوق البلاغي في وصف كلام النبي ﷺ ومدى تأثيره في السامع، من ذلك ما قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) واصفًا كلامَ رسولِ اللهِ ﷺ:(هو الكلام الذي لا يُوازَى فصاحة، ولا يُبارَى بلاغة، قلَّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلَّ عن الصنعة وتنزه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى قل يا محمد ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾[2] فكيف وقد عاب التشديق وجانب أصحاب التقعير، واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفَّ بالعصمة وشُيد بالتأييد ويسر بالتوفيق، وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، بين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام، ومع استغنائه عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلت له قدم،ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا

---

(١) سورة يوسف، الآية / ١٠٨.

(٢) سورة ص، الآية / ٨٦

يستعمل المواربة، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يبطىء ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً، ولا أصدق لفظاً ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً ولا أفصح عن معناه، ولا أبين في فحواه..قال يونس بن حبيب ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله ﷺ وقد جمعنا في هذا الكتاب جملاً التقطناها من أفواه أصحاب الأخبار، ولعل بعض من لم يتسع في العلم ولم يعرف مقادير الكلام؛ يظن أنا تكلفنا له من الامتداح والتشريف ومن التزيين والتجويد ما ليس عنده ولا يبلغه قدره،كلا والذي حرَّم التزيد على العلماء وقبَّح التكلف عند الحكماء وبهرج الكذابين عند الفقهاء لا يظن هذا إلا من ضل سعيه..).[١]

وقال القاضي عياض المالكي (ت٥٤٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:(وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول: فقد كان ﷺ من ذلك بالمحل الأفضل، والموضع الذي لا يجهل؛ سلاسة طبع، وبراعة منزع، وإيجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معانٍ، وقلة تكلف، أُوتي جوامع الكلم، وخُص ببدائع الحِكَم، وعلم ألسنة العرب، يخاطب كل أمة منها بلسانها، ويحاورها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله ومَن تأمل حديثه وسبره علم ذلك وتحققه).[٢]

---

(١) البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ٢/ ٨، ٩

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: عياض بن موسى اليحصبي، ١/ ٧٠

المبحث الثالث

أهمية توثيق القضايا والموضوعات الدعوية على منهج المحدثين في التوثيق

ترجع أهمية توثيق القضايا الدعوية والموضوعات التي يطرحها الدعاة في رسائلهم الدعوية – سواء كانت خطبة أو درسًا أو مطوية أو كتابًا – إلى أهمية الدعوة ذاتها.

فالدعوة إلى الله – عز وجل – هي السبيل الأمثل لإصلاح المجتمعات وتوجيهها وإرشادها وهدايتها إلى الخير وتحذيرها من الشر، وهي خير العمل كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1] وتركها يؤذن بخراب الدنيا وهلاك أهلها، قال تعالى: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[2].

ولذا فمجال العمل الدعوي يقتضي أن يستوثق الداعية من مادته التي يوجهها إلى جماهير المدعويين،لأنه محدِّثٌ عن الله مبلِّغ عن رسوله – ﷺ – والداعية الذي يراجع القرءان الكريم يجد أن التوجيهات الإلهية قد جاءت بضرورة التثبت والتحقق،قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾[3].

وكيف وُجِّه إلى النبي ﷺ أشد عبارات التهديد والوعيد إن هو قال على الله ما لم يؤمر به، قال تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا

---

(١) سورة فصلت، الآية / ٣٣

(٢) سورة المائدة، الآية / ٧٩

(٣) سورة الحجرات، الآية / ٦

غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ۞ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ۞ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾[١] فالداعية الذي يعرف قدر الدعوة ويرى هذا التهديد والوعيد الشديد لسيد الدعاة ﷺ ويعلم أنه ليس بأكرم على الله من رسوله – ﷺ –لابد أن يستوثق من قضاياه التي يطرحها وأن يتثبت من مادته الدعوية، وإلا لحقه التهديد والوعيد.

ويمكن أن نبين أهمية توثيق القضايا والموضوعات الدعوية من خلال بيان الآثار السلبية التي تترتب على ضعف مستوى الدعاة في المعرفة بالحديث وعلومه، وهي كما يلي:

١ – **القول على الله بغير علم**: فالداعية الذي يضعف مستوى معرفته بالحديث وعلومه لا يعرف الناسخ من المنسوخ ومن ثم قد يقول على الله بغير علم، روي القاسم بن سلام بسنده عن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه رأى قاصاً يقص في مسجد الكوفة، وهو يخلط الأمر بالنهي والإباحة بالحظر، فقال له:"أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال هلكتَ وأهلكت، ثم قال: أبو من أنت؟ قال: أبو يحيى، قال: أنت أبو اعرفوني، ثم أخذ أذنه ففتلها وقال: لا تقص في مسجدنا"[٢]

وروي القاسم بن سلام –أيضاً– بسنده عن الضحاك بن مزاحم قال: مر ابن عباس بقاصٍ يقص فركضه برجله، فقال: تدرى ما الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال هلكتَ، وأهلكت"[٣]. وأقوال أئمة المسلمين في هذا الباب تكثر جداً، نختار

---

(١) سورة الإسراء، الآية / ٧٣ – ٧٥

(٢) رواه القاسم بن سلام الهروي في الناسخ والمنسوخ،، ١/ ٣، ورواه ابن أبي عاصم بسند صحيح، وانظر: الاعتبار في الناسخ والمنسوخ للحازمي ص ٤٨، والناسخ والمنسوخ للزهري ص ١٥

(٣) رواه القاسم بن سلام الهروي في الناسخ والمنسوخ، ١/ ٣،وانظر:الاعتبار في الناسخ والمنسوخ للحازمى،ص/ ٥٠، والناسخ والمنسوخ للزهرى،ص/ ١٦.

منها قول الإمام القرطبي: قال: "معرفة هذا الباب- أي الناسخ والمنسوخ - أكيدة، وفائدته عظيمة، لا يستغنى عن معرفته العلماء ولا ينكره إلا الجهلة الأغبياء، لما يترتب عليه من النوازل في الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام"(١)

(وَيَكْفِيهِ – أي الداعية -مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ دَلِيلَ هَذَا الْحُكْمِ غَيْرُ مَنْسُوخٍ، يَعْنِي وَلَا يُشْتَرَطُ أَنْ يَعْرِفَ جَمِيعَ الْأَحَادِيثِ الْمَنْسُوخَةِ مِنَ النَّاسِخَةِ، وَالْإِحَاطَةُ بِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ أَيْسَرُ مِنْ غَيْرِهِ، لِقِلَّةِ الْمَنْسُوخِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُحْكَمِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ).(٢)

وقال مسلم:(حَدَّثَنِى أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِى النَّضْرِ قَالَ حَدَّثَنِى أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ صَاحِبُ بُهَيَّةَ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ فَقَالَ يَحْيَى لِلْقَاسِمِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّهُ قَبِيحٌ عَلَى مِثْلِكَ عَظِيمٌ أَنْ تُسْأَلَ عَنْ شَىْءٍ مِنْ أَمْرِ هَذَا الدِّينِ فَلاَ يُوجَدَ عِنْدَكَ مِنْهُ عِلْمٌ وَلاَ فَرَجٌ -أَوْ عِلْمٌ وَلاَ مَخْرَجٌ – فَقَالَ لَهُ الْقَاسِمُ وَعَمَّ ذَاكَ قَالَ لأَنَّكَ ابْنُ إِمَامَىْ هُدًى ابْنُ أَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ. قَالَ يَقُولُ لَهُ الْقَاسِمُ أَقْبَحُ مِنْ ذَاكَ عِنْدَ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللهِ أَنْ أَقُولَ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَوْ آخُذَ عَنْ غَيْرِ ثِقَةٍ. قَالَ فَسَكَتَ فَمَا أَجَابَهُ).(٣)

ومما يذكر في خطورة عدم معرفة الداعية بالناسخ والمنسوخ:أنه دعي أحد الدعاة في أيرلندة إلى مدرسة حكومية لعرض دعوة الإسلام على الطلبة النصارى، فاستنكر أحد الطلبة تعدد الزوجات في الإسلام، فأجاب الداعية أن هذا أمر قد كان في السابق ثم نُسخ، فأُحرج الدعاة المرافقون له بسبب هذا الرد، وطلبوا

(١) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ٢/ ٦٢

(٢) شرح مختصر الروضة: سليمان بن عبد القوي الطوفي، ٣/ ٥٨٠

(٣) رواه مسلم في مقدمة صحيحه، باب بيان أن الإسناد من الدين ..، ص/ ١١، برقم (٣٣) .

الانصراف.[١]

٢- **الخطأ المحتم في فهم القرآن الكريم**: فالداعية الذي لا معرفة له بالحديث وعلومه عُرضةٌ للوقوع في أخطاء قاتلة في فهم القرآن، قال الذهبي المتأخر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه التفسير والمفسرون: (العلوم التي يحتاج إليها المفسر كثيرة منها:..، وعلم الأحاديث المبينة لمجمل القرآن ومبهمه).[٢]

ولنأخذ بعض الأمثلة على آيات يخطئ في فهمها كثير من الناس، يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[٣] إن هذه الآية صارت معتمداً للكسالى والقاعدين والمقصرين في باب الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد اعتبرها هؤلاء عذراً لهم في القعود عن القيام بواجب التبليغ والدعوة إلى الله، وقال كل إنسان منهم: عليك نفسك، لأن الله قال: عليكم أنفسكم، عليك نفسك لا يضرك من ضل إذا اهتديت، ما دام أنك تطبق الشرع ما عليك من الناس، هكذا يفهم من هذه الآية.

وإذا اطلعت على هذا الحديث الصحيح عن قيس بن أبي حازم،قال: (قام أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فحمد الله وأثنى عليه، وقال:يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[٤] وإنكم تضعونها في غير موضعها، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه،

---

(١) انظر: العلاقة بين الفقه والدعوة: مفيد خالد عيد أحمد، ص/ ٧٣

(٢) انظر: التفسير والمفسرون:محمد حسين الذهبي، ٤/ ٤٤

(٣) سورة المائدة: ١٠٥

(٤) سورة المائدة: ١٠٥.

أوشك أن يعمهم الله بالعقاب).[١] استبان لك الخطأ الذي يقع للبعض في فهمهم للآية عند الجهل بالسنة النبوية.

وأيضـًا قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ ﴾[٢]

دون المعرفة بالحديث قد يقع الخطأ في فهمه، كما جاء في حديث عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصحيحين قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ فَلاَ يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ- فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ).[٣]

٣- عدم المعرفة بغريب الحديث:فالداعية الذي لا يهتم بعلوم السنة قد يقف أمام كلمة غريبة في طرحه الدعوي، فإما إن يتركها غامضة على المستمعين، وهذه مشكلة لأن رسالته لن تكون واضحة للمدعويين،وهو مطالب بالبيان كما قال تعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٤] وإما أن يفسرها بغير مدلولها فتكون مشكلة أكبر.

ويعتبر هذا الفن من العلوم التي يُحتاج إليها في معرفة معاني الأحاديث، حيث

---

(١) رواه أحمد في المسند ١/ ٥ برقم (١٦) من حديث أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال الأرناؤوط: (صحيح على شرط الشيخين) .

(٢) البقرة: ١٨٧

(٣) رواه البخاري في صحيحه:كتاب الصوم، باب {وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ..} ص/ ٢٥٤، برقم (١٩١٦)، ومسلم في صحيحه: كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، ص/ ٣٠٧برقم (١٠٩٠)

(٤) سورة النحل، الآية / ٤٤

يترتب عليه الحكم على المتن من جهة، واستنباط الأحكام منه من جهة أخرى، وهو صورة من صور شرح الحديث فيحتاج إلى علم واسع بهذا الفن مع التحري والدقة،يقول ملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ): "وهو فن مهم يقبح جهله للمحدثين خصوصاً، وللعلماء عموماً، ويجب أن يتثبت فيه ويتحرى"[١] وذهب العز بن عبد السلام في أواخر القواعد إلى أن شرح الغريب واجب.[٢] ويوسع السخاوي الغرض منه فيقول:(وهو من مهمات الفن لتوقف التلفظ ببعض الألفاظ فضلاً عن فهمها عليه، وتتأكد العناية به لمن يروي بالمعنى)[٣].

ومن أمثلة تفسير الغريب بغير معناه نحو ما روي في حديث (ابن صياد) أن النبي ﷺ قال له: (قد خبأت لك خبيئاً، فما هو؟). قال: الدخ،قال:اخسأ).[٤] فهذا خفي معناه، وفسره قوم بما لا يصح، وفي معرفة علوم الحديث (للحاكم) أنه الدَّخ بمعنى الزَّخ الذي هو الجماع، وهذا تخليط فاحش يغيظ العالم والمؤمن، وإنما معنى الحديث أن النبي ﷺ قال له:قد أضمرت لك ضميراً، فما هو؟ فقال: الدُخ، بضم الدال، يعني الدخان، والدخ هو الدخان في لغة، إذ في بعض روايات الحديث ما نصه: ثم قال رسول الله ﷺ (إني قد خبأت لك خبيئاً) وخبأ له:(يوم تأتي السماء بدخان مبين).[٥]

٤-عدم المعرفة بمشكل الحديث ومختلفه: لا أدري ماذا يفعل الداعية الذي

---

(١) شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: الملا على بن سلطان محمد القاري،تحقيق: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، ص/ ٥٠٢

(٢) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ١٣/ ٢٥٤.

(٣) فتح المغيث شرح ألفية الحديث: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ٣/ ٤٥

(٤) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب قول الرجل للرجل اخسأ، ص/ ٨٥٩، برقم (٦١٧٢) .

(٥) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح: زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي،١/ ٢٧٥، وانظر: الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح: إبراهيم بن موسى الأبناسي،٢/ ٢٥٤

يُعرَض عليه حديثان يوهم ظاهرهما التعارض، وهو لا يعرف علم مختلف الحديث ولا ضوابط التوفيق بين ما يوهم ظاهره التعارض؟

وهذا الفن من أهم علوم الحديث، إذ يضطر إلى معرفته جميع العلماء وإنما يكمل له ويمهر فيه الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه، والأصوليون الغواصون في المعاني الدقيقة، وهؤلاء هم الذين لا يُشْكِلُ عليهم منه إلا النادر،قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا فن من أهم الأنواع، ويضطر إلى معرفته جميع العلماء من الطوائف).(١)

وهذا العلم ثمرة من ثمار حفظ الحديث وضبطه وفهمه فهماً جيداً، ومعرفة عامه وخاصه، والمطلق والمقيد، وغير ذلك من أمور الدراية والخبرة، وتعارض الأدلة قد شغل العلماء، وفيه ظهرت موهبتهم ودقة فهمهم وحسن اختيارهم،كما زَلَّتْ فيه أقدام من خاض غِمَارَه من بعض المتطفلين على موائد العلماء).(٢)

٥-التحديث بالغرائب والأعاجيب:فالداعية الذي لا علم له بالإسناد يُفْرِطُ في التحديث بالغرائب والأعاجيب،ولو عَلِم ما قال أهل الحديث في أهمية الإسناد وتحري صحته لحرص على توثيق مادته الدعوية التي يوجهها إلى جماهيره من المدعويين، ولما سمحت نفسه له أن يطرح أموراً مطلقة لا خُطُم لها ولا أزِمَّة.

فعن عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُبَارَكِ قال: (الإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ وَلَوْلاَ الإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ).(٣) وعن عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ قُلْتُ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِي إِنَّ عَبَّادَ بْنَ كَثِيرٍ مَنْ تَعْرِفُ حَالَهُ، وَإِذَا حَدَّثَ جَاءَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ فَتَرَى أَنْ أَقُولَ

(١) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير والنذير: محي الدين بن شرف النووي، ص/ ٩٠
(٢) أصول الحديث علومه ومصطلحه: محمد عجاج الخطيب، ص/ ١٨٣
(٣) رواه مسلم في مقدمة صحيحه، باب بيان أن الإسناد من الدين ....، ص/ ١١، برقم (٣٢) .

لِلنَّاسِ لاَ تَأْخُذُوا عَنْهُ قَالَ سُفْيَانُ بَلَى، قَالَ عَبْدُ اللهِ فَكُنْتُ إِذَا كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ ذُكِرَ فِيهِ عَبَّادٌ أَثْنَيْتُ عَلَيْهِ فِي دِينِهِ وَأَقُولُ لاَ تَأْخُذُوا عَنْهُ).[١] وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ:(إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ).[٢]

ولهذا امتلأت مواعظ الدعاة الذين غلب عليهم ضعف المعرفة بعلم الحديث بالغرائب، فأبو حامد الغزالي (ت ٥٥٠هـ) قال عنه الذهبي: (لم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل، وحبب إليه إدمان النظر في كتاب " رسائل إخوان الصفا " وهو داء عضال..وسم قتال، ولولا أن أبا حامد من كبار الأذكياء، وخيار المخلصين، لتلف.. وقال أبو الفرج ابن الجوزي: صنف أبو حامد " الإحياء "، وملأه بالأحاديث الباطلة، ولم يعلم بطلانها، وتكلم على الكشف، وخرج عن قانون الفقه، وقال:إن المراد بالكوكب والقمر والشمس اللواتي رآهن إبراهيم، أنوار هي حجب الله -عز وجل- ولم يرد هذه المعروفات، وهذا من جنس كلام الباطنية).[٣]

(وبعض الوعاظ يُريد اصطياد قلوب الناس بغرائب القصص وعجائب الحكايات، وكثير منها لا يصدقها العقل ولا يؤيدها النقل، ولِمَ هذا الإغراب على الناس؟ أليس في كتاب الله -عز وجل -وسنة رسوله- ﷺ - وكلام سلف الأمة ما يكفي في باب الوعظ؟! ولماذا يُعرِّض الواعظ نفسه لتهمة الكذب بإيراده شواذ الأخبار من كرامات معاصرة ما سمع الناس بها، ومن حوادث مذهلة ما شهد بصحتها أحد، ومن مغامرات ومجازات تُحيِّرُ الإنسان؟ فالصدقَ الصدقَ ! وحدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، وخاطبوا الناس على قدر عقولهم.

---

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه، باب بيان أن الإسناد من الدين ..، ص/ ١٢،برقم (٣٨) .

(٢) رواه مسلم في مقدمة صحيحه، باب بيان أن الإسناد من الدين ..، ص/ ١٠،برقم (٢٦) .

(٣) سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ١٩/ ٣٣٤

وقد ذكر الشيخ عائض القرني في أحد البرامج التلفزيونية عن رجل أراد أن يحكيَ للناس عن شجاعة عمر بن الخطاب..فقال: إن الميت يأتيه ملكان فيسألانه: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟.. ولكن عمر بن الخطاب لما جاءه الملكان بادر هو إلى سؤالهما فقال: من ربكما؟ وما دينكما؟ ومن نبيكما؟ فهل إثبات شجاعة عمر يحتاج إلى مثل هذا؟..).[١]

(..لابد أن يتحرّى الواعظ الصدق فيما ينقله من قصص وأخبار؛ فإن الواقعية والمعقولية في ذكر القصص لعامة الناس طريقان سريعان للتقبل والعمل، ليس على الأمد القريب فحسب؛ بل حتى البعيد أيضًا، وانظر إلى وصف الله تعالى قصصه في القرآن بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾[٢] متأملاً أثرها الخالد إلى يوم القيامة،وعليه:فمن الخطأ أن ينظر الواعظ ما سيحصل بين يديه من التأثر بما لم يثق فيه من القصص المؤثرة، مقابل أن يهمل مصداقيته المستقبلية في وعظه.[٣]

وليس هذا فحسب، بل إن الواعظ حتى لو تأكد من صدق قصته أو خبره، ورأى أن فيها من الغرائب ما لا يصدقه عامة الناس، فالأولى ألا يحدث بها حتى لا تنعدم ثقة الناس فيه وفي علمه،ولقد كان سلف الأمة يفرون من غرائب الأخبار، ومن ذلك قول أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:(إِنَّمَا نَفِرُّ أَوْ نَفْرَقُ مِنْ تِلْكَ الْغَرَائِبِ).[٤]

ولقد أجاد السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٩١١هـ) حين وضع كتابه القيم " تحذير الخواص من أكاذيب القُصاص "غيرة على حديث رسول الله ﷺ في المقام الأول، وعلى خُلق "الصدّق " الذي لا ينبغي أن يساوم عليه المسلم في المقام الثاني، فقد أقض

---

(١) هكذا حدثنا الزمان: عائض القرني، ص/ ١٨٠

(٢) سورة آل عمران، الآية / ٦٢

(٣) مهلا أيها الوعاظ: فيصل بن سعود الحليبي،مقال منشور بموقع صيد الفوائد: (http://www.saaid.net/Doat/faisal/10.htm)

(٤) رواه مسلم في مقدمة صحيحه، باب بيان أن الإسناد من الدين..، ص/ ١٦، برقم (٦٨) .

مضجعه،وأزّق جفنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما اختلقه كثير من الوعاظ والقصاصين من الأكاذيب والخيالات والأساطير فضلا عن الأحاديث والآثار الموضوعة على لسان رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين وما ذلك إلاّ لرداءة بضاعتهم في علم الحديث، وضحالة عقولهم ورقة ديانتهم، وإلاّ لكان لزاماً عليهم إن يتعلموا ويتفقهوا قبل أن يتصدروا ويتكلموا،كما كان واجباً في حقهم أن يدركوا شناعة الكذب لا سيما على شخص رسول الله ﷺ القائل كما في الصحيح "من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"(١)

إنّ خطر بعض هؤلاء القُصاص، ومن نسميهم في عصرنا الحاضر بالوعاظ خطر جسيم على الشريعة برمتها مادامت بضاعتهم في الحديث مزجاة، وجرأتهم على سوق الأكاذيب والموضوعات رائجة، فالله تعالى حرّم القول عليه وعلى شريعته ورسوله بلا علم وقرن ذلك بأبشع الذنوب وعلى رأسها الشرك فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.(٢)

قال ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والقاصّ يروي للعوام الأحاديث المنكرة، ويذكر لهم ما لو شمَّ ريح العلم ما ذكره، فيخرج العوام من عنده يتدارسون الباطل فإذا أنكر عالم، قالوا: قد سمعنا هذا بـ " أخبرنا" و" حدثنا " فكم أفسد القصاص من الخلق بالأحاديث الموضوعة ! كم لونٍ قد اصفّر بالجوع ! وكم هائمٍ على وجهه بالسياحة! وكم مانعٍ نفسه ما قد أبيح ! وكم تاركٍ رواية العلم زعماً منه مخالفة للنفس في هواها ذلك ! وكم مؤتمٍ أولاده بالزهد وهو حي ! وكم مُعْرِض عن زوجته لا يوفيها حقها، فهي لا أيمٌ ولا ذات بعل!!).(٣)

لقد شوّه كثير من هؤلاء القصاص جمال الشريعة الإسلامية، وكدّروا صفاءها

---

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه، باب تغليظ الكذب على رسول الله -ﷺ-، ص/ ٨، برقم (٤)

(٢) سورة الأعراف، الآية ٣٣

(٣) الموضوعات الكبرى: لأبي الفرج ابن الجوزي، ١/ ٨

بكثرة ما يلقونه على مسامع الناس من الخرافات والأكاذيب، وحمّلوهم أصاراً وأثقالاً أثقلت كواهلهم، وأفسدت عقولهم، وحرفت مسارهم عن الصراط المستقيم!! ولا مزيد على كلام ابن الجوزي السابق ذكره في وصف الشقاء الذي آل إليه حال الناس بعد سماعهم لأقاصيص وروايات مكذوبة، حتى على أعظم الخلق وهو محمد -ﷺ- وفي زماننا هذا..في عصر الفضائيات زاد البلاء،واتسع الخرق على الراقع فانبرى للجماهير المتلهفة لسماع الخطاب الديني عدد كبير من القصاص فأمطروا مسامعهم بوابل الأحاديث الموضوعة والقصص المكذوبة فتحلقت أمام قنواتهم وشاشاتهم الألوف المؤلفة من الدهماء والعامّة فتلذذوا بمعسول كلامهم، وانخدعوا بزيف عباراتهم.(١)

قلت:ومن هنا ندرك أهمية توثيق القضايا الدعوية والموضوعات التي يطرحها الدعاة في رسائلهم الدعوية، وفق منهج المحدثين فيصطفى منها الصحيح والحسن، ويهجر الضعيف والموضوع.

المبحث الرابع
أسباب ضعف مستوى الدعاة في المعرفة بالحديث وعلومه

إن ضعف مستوى الدعاة في المعرفة بالحديث وعلومه أمر خطير، نظراً للآثار المترتبة عليه – كما سبق بيانه – لذا كان من الضروري البحث عن الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة، لمحاولة تشخيصها التشخيص المناسب ومن ثم الاجتهاد في وضع بعض الحلول والمقترحات للنهوض بمستوى الدعاة في المعرفة بالحديث

(١) انظر: الآثار السيئة للوضع في الحديث النبوي وجهود العلماء في مقاومته د. عبد الله بن ناصر الشقاري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، موقع الجامعة على الإنترنت، وتحذير الداعية من القصص الواهية: علي إبراهيم حشيش، ص/ ٣،٤

وعلومه، وأهم هذه الأسباب ما يلي:

١- اشتغال بعضهم بالجدل والمراء في بعض القضايا الفكرية، وبعض الأطروحات المعاصرة مما يشغلهم عن الاهتمام بالنهوض بطلب الحديث وعلومه.

٢- اشتغال بعض الدعاة بالتنقيب عن عيوب الناس وخصوصاً من إخوانهم العاملين في حقل الدعوة،وإظهار تلك العيوب ونشرها وتضخيمها، وربما لبَّس عليه الشيطان بأن هذا في سبيل الإصلاح وأنه محسن في ذلك قائم بأمر الدعوة.

٣- اشتغال بعضهم بالنظر في الواقع وتتبع ما يجري في الساحة والمبالغة في ذلك إلى حد الانهماك فيه، ثم يظن أنه بذلك قدم شيئاً للدعوة بمجرد هذه المتابعة وحصوله على هذا الفقه، وهو بهذا قد لا يعدو أن يكون نسخة مما تحتفظ به أجهزة الإعلام من أخبار وتقريرات وتحليلات!!

٤- ميل الكثيرين إلى الكسل والبطالة أو كثرة الرحلات والمخالطات، وبُعدهم عن الجدية في عموم أحوالهم وأمورهم؛ ومن ذلك أمر الدعوة إلى الله؛ فليس عند الواحد منهم استعداد لأن يُناط به عمل أو يتحمل مسؤولية؛ لا عجزاً، ولكن تهاوناً وكسلاً.

٥- نزول همة بعض الدعاة عن طلب الحديث، فعلم الحديث يحتاج إلى همة عالية في الطلب، قال الحافظ ابن عدي:(أخبرنا أبو يعقوب الخطابي،عن محمد بن شهاب، قال:الحديث ذكر،يحبه ذكور الرجال، ويكرهه مؤنثوهم)،وقال –أيضاً– :(أخبرنا محمد بن خلف، أخبرنا أبو عبد الله اليمامي، حدثني العتبي، أخبرنا سفيان بن عيينة، قال: قال الزهري:الحديث ذكر، يحبه ذكور الرجال، ويبغضه إناثهم).[1]

(١) الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، ١/ ٥٨

(وقال أبو بكر بن سلام، قال: قال لي الزُّهْريّ يا هذا يعجبك الحديث قلتُ نَعَم قال أما إنه كان يعجب ذكور الرجال ويكرهه مؤنثوهم).[١]، (قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ابن قتيبة: أَرَادَ الزُّهْرِيُّ أَنَّ الْحَدِيثَ أَرْفَعُ الْعِلْمِ وَأَجَلُّهُ خَطَرًا،كَمَا أَنَّ الذُّكُورَ أَفْضَلُ مِنَ الْإِنَاثِ؛ فَأَلِبَّاءُ الرِّجَالِ، وَأَهْلُ التَّمْيِيزِ مِنْهُمْ يُحِبُّونَهُ،وَلَيْسَ كَالرَّأْيِ السَّخِيفِ الَّذِي يُحِبُّهُ سُخَفَاءُ الرِّجَالِ؛ فَضَرَبَ التَّذْكِيرَ وَالتَّأْنِيثَ لِذَلِكَ مَثَلًا، وَكَذَلِكَ شَبَّهَ ابْنُ مَسْعُودٍ الْقُرْآنَ؛ فَقَالَ: هُوَ ذَكَرٌ فَذَكِّرُوهُ؛ أَيْ:جَلِيلٌ خَطِيرٌ فَأَجِلُّوهُ بِالتَّذْكِيرِ، وَنَحْوَهُ: الْقُرْآنُ فَخْمٌ فَفَخِّمُوهُ).[٢]

فبعض الدعاة ليس لديه همة عالية في تحصيل العلم وفي ملازمة العلماء، وتحقيق المسائل، وشراء الكتب والعكوف عليها، بل يكتفي بالبحث في الموسوعات الإلكترونية والبحوثات المختصرة، والكتيبات الصغيرة، بل والمطويات القصيرة وهذه الأشياء لا مانع من الاستفادة منها، لكن طالب العلم يجب أن يكون عنده همة عالية فلا يرضى بالدون، فهو يعرف أن العلم لا يحصل إلا بالتعب،كما قال القائل:

دَبَبْتَ لِلْمَجْدِ والسَّاعُونَ قَدْ بَلَغُوا جَهْدَ النُّفُوسِ وألْقَوْا دُونَهُ الأُزُرَا

فَكَابَرُوا المَجْدَ حتَّى مَلَّ أكْثَرُهُمْ وَعانَقَ المَجْدَ مَنْ أوْفى وَمَنْ صَبرَا

لاَ تَحْسَبِ المَجْدَ تَمْراً أنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ المَجْدَ حتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا[٣]

٦- عدم تشجيع الأسرة والمجتمع أبناءها على طلب العلم والتفوق

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، ١/ ١٤٠

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح:بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، تحقيق: زين العابدين بن محمد،،ص/ ١٦

(٣) ديوان الحماسة: أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، ص/ ٥٩

والوصول إلى حد كبير في أخذ العلم، فكثيرٌ من الدعاة يتوجهون إلى ميدان العمل الدعوي في ظروف غامضة، كقلة المجموع، أو عدم القدرة على السفر للدراسة..ونحو ذلك، ثم لا يجد تشجيعاً من الأسرة على الاهتمام بطلب الحديث،وفي الماضي كان للبيت دور كبير في توجيه الأبناء لطلب العلم والاجتهاد فيه، (قال أحمد بن أعين: سمعت على بن عاصم يقول: دفع إليَّ أبي مائة ألف درهم، وقال:اذهب فلا أرى لك وجهاً إلا بمائة ألف حديث).(١)

٧- عدم معرفة القدرات الكامنة داخل النفس: هناك العديد من المواهب والمهارات، والملكات والخبرات التي نقوم بدفنها بأيدينا تحت ذلك الركام من الغفلة والذنوب،ولا نلقي لها بالا؛فللذنوب آثار سلبية على نفسية الفرد، تجعله في حالة من الإحباط واليأس، ويعزى ظهور هذه الحالة إلى الشعور بالذنب الذي يتولد عند الفرد بعد اقتراف الذنب، مما يجعله في حالة شعورية لا يستطيع معها إنجاز مهامه وأعماله على نحو من النشاط والحيوية والإتقان، فالتوبة قد تكون بداية لتفجير هذه الطاقات الكامنة في النفس،وبداية انطلاق نحو آفاق أرحب للتقدم والتنمية والازدهار، ولكن كم يغفل عنها الدعاة؟!.

وكان ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا يقول:(إنْ يأخذ الله من عينيَّ نورهما ففي فؤادي وقلبي منهما نورٌ)،ومع ذلك كان يقول عند قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾(٢) يقول: (أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله)،

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ٢/ ١٣٥، وتذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،تحقيق: زكريا عميرات، ١/ ٢٣٥

(٢) سورة آل عمران، الآية / ٧

وكذلك عند قوله تعالى في قصة أهل الكهف: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[١] يقول رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (أنا من القليل الذين يعلمونهم) كما نقل عنه.[٢]

فهذا التواضع لم يمنعه من أن يعلم الناس ويبين ما يعرف، بل هذا نبي الله يوسف عَلَيْهِٱلسَّلَامُ قال كما ذكر الله تعالى عنه: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[٣]، فأعْرَب وأعلن أنه يستطيعُ أن يقوم بأمر الوزارة في حكومة العزيز، وما ذلك رغبةً منه في المنصب ولا طمعًا في الدنيا، لكن من أجل أن يخدم دينه وعقيدته ورسالته التي بعث بها، وهكذا عثمان بن أبي العاص قال: (يا رسول الله! اجعلني إمام قومي، فقال: أنت إمامهم)[٤]، إذاً نريد منك أولاً ألا يكون تواضعك وهضمك لنفسك، ومعرفتك بقدر نفسك، حائلاً دون قيامك بالواجبات، وأن تقول عند المُلمات: أنا لها أنا لها.

دواؤك فيك وما تشعر ... وداؤك منك فلا تبصر

أتزعم أنك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر

وأنت الكتاب المبين الذي ... بأحرفه يظهر المضمر[٥]

٨- الفهم الخاطئ للتخصص: يحسب البعض من الدعاة أن التخصص –

---

(١) سورة الكهف، الآية / ٢٢

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ٥/ ٣٢٠،وكتاب تفسير القرآن: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري،١/ ١٢٢

(٣) سورة يوسف،الآية / ٥٥

(٤) رواه أحمد في المسند ٤/ ٢١ برقم (١٦٣١٤)، من حديث عثمان بن أبي العاص، وقال الأرناؤوط:(إسناده على شرط مسلم)، ورواه ابن خزيمة في صحيحه: كتاب الصلاة، باب الزجر عن أخذ الأجر على الأذان١/ ٢٢١، برقم (٤٣٢) .

(٥) الكشكول: الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين، ٢/ ٧٧، وقد نسب الأبيات لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ .

الآن- في مجال يبرر له أن يكون جاهلاً بالتخصصات الأخرى، وأنه لا يجب عليه أن يعرف شيئًا في غير اختصاصه، وهذا الفهم من الخطأ بمكان،لأن العلوم يخدم بعضها بعضًا، خاصة العلوم الشرعية (الحديث والتفسير والفقه..)، صحيح أن زمن الدراسة الموسوعية ولَّى، لكن لا أقل من أن يأخذ طالب الدعوة بطرف من كل فنٍّ،بالقدر الذي لا يُستغنى عنه، ليحصل له التكامل مع تخصصه الدقيق وهو العمل الدعوي.

ثم إن الداعية إلى الله –عز وجل – عُرْضة لأن يُسأل عن الحديث، وعن مسألةٍ في الفقه، وعن أمورٍ دقيقة يحتاج إلى استحضار الأدلة عليها من المصدرين الأساسين للدعوة وهما الكتاب والسنة، لذا أرى من العجز- وليس من الورع – أن يُسأل الداعية، فيقول أنا واعظ ولست بمحدث ولا فقيه...إلخ من الاعتذارات التي لا تغني عنه شيئًا، ولا تحقق للدعوة أي مكسب.

واعظ! بم يعظ الناس ويذكرهم ليعتبروا؟! أليس يحتاج في وعظهم إلى القرآن والحديث والأخبار والفقه والأصول...؟

إذن لابد أن توسع دائرة اختصاصك، بحيث تأخذ على الأقل ما انتهى العلماء من بحثه ودرسه في تلك التخصصات، وتترك دقائق المسائل وما يحتاج إلى الاجتهاد فيه لأرباب كل فنٍّ.

٩- ضعف الجرعة الحديثية التي تقدمها الأقسام العلمية المنوط بها تخريج المتخصصين في الدعوة إلى الله – تعالى- فيتخرج الداعية وما تعلم تخريج الحديث ولا دراسة الإسناد، ولا أمارات الضعف والوضع ولا حكم رواية الحديث بالمعنى ولا ضوابط ذلك،ولا أهمية التوثيق..بل هناك خطأ شائع في الأوساط العلمية وهو تقديس البحث العلمي وضرورة التوثيق فيه،أما في مجال العمل الدعوي فإن الأمر لا يقتضي ذلك، حتى إن الصفوة من أهل العلم في مناقشة الرسائل العلمية إذا أهمل

الطالب في توثيق نص أو غيره، يعيبونه ويقولون له:أنت لست في خطبة جمعة..، أنت في بحث علمي،وكأنهم يسوغون أن يقول الداعية في خطبة الجمعة كلاماً مرسلاً..ولعلي أُحسن الظن بأنهم يقصدون أن الموعظة لا تحتمل التطويل في ذكر الإسناد أو تحقيق الموضوعات، بل يكفي أن يكون الداعية قد تحقق منها، وإذا تشكك المدعو في ثبوتها رده إلى مصدرها.

ثم التقصير الواضح من قبل مدراس العلم وجامعاته، فهي لا تهتم بوضع المنهج المناسب للطالب، ولا تتابع الطالب وتقيم مستواه فتدعه يصعد من مستوى إلى آخر وهو لم يتقن المستوى الأول، ثم حشو المناهج العلمية بمحاضرات ودروس ليست بالأهمية الكبرى، ووضع بعض الكتب غير المفيدة، وكذلك عدم التدرج في طلب العلم، فالطالب مثلاً يطلب الحديث، والعقيدة، والتجويد، والنحو، والأصول، والفقه، ويحفظ القرآن بدون تدرج، وهذا مخالف لما كان عليه الأولون، فقد كان الطالب يحفظ القرآن أولاً ثم التفسير والتجويد، ثم علوم الآلة، ثم الحديث، وهكذا..

المبحث الخامس

مقترحات للنهوض بمستوى الدعاة في المعرفة بالحديث وعلومه.

وبعد أن وقفنا على أهم الأسباب الكامنة وراء ضعف مستوى الدعاة في المعرفة بالحديث وعلومه، نقف هنا للإقرار بوجود أخطاء تؤدي إلى أضرار جسيمة، وانطلاقًا من قاعدة (الضرر يزال)أطرح بعض المقترحات للنهوض بمستوى الدعاة في المعرفة بالحديث وعلومه، كما يلي:

١- إقامة دورات تدريبة إلزامية للدعاة تحتوي على برنامج حديثي متكامل يشتمل على كتاب مبسط في أهم أبواب علوم الحديث، خاصة معرفة الصحيح

والحسن والضعيف والموضوع، وأمارات كل نوع، وحكم العمل به، وضوابط رواية الحديث بالمعنى، ومعرفة أسباب ورود الحديث والمناسبات التي قيلت فيها الأحاديث، والناسخ والمسوخ، وكيفية إزالة ما يوهم التعارض بين الأحاديث، وبيان شرف أصحاب الحديث، وما كانوا يبذلون من جهود في الرحلة لطلب الحديث..إلخ.

إن ربط الطالب بمثل هذه المجالس في ظني سيكون له عظيم الأثر في حياته العلمية والعملية، فضلا عن بركتها وكثرة الصلاة على المصطفى ﷺ وقد سمعت من أكثر من شخص أن حضور تلك المجالس حفزهم على الرجوع الدائم لكتب السنة والقراءة فيها ومطالعة كتب الشروح الحديثية، والرغبة في الاستزادة، وفي تقديري لولم يحضروها لم يجدوا ما يدعوهم ويحثهم على ذلك، وأجدها مناسبة مهمة هنا أن أشد الأنظار إلى خلل جلي في البناء المعرفي لدى طلاب العلوم الشرعية وخاصة من كان متخصصًا منهم في السنة النبوية حيث قد يحصل أكثرهم على الدكتوراه وهو لم يقرأ الصحيحين فضلًا عن الكتب الستة، بل ربما تخرج بعضهم ولم يختم كتابًا من كتب البخاري! ووالله إني لأجد هذا من العار حيث أسهمنا في هذا الخلل الفاضح وتواطأنا على السكوت عنه دون بذل أي جهد لتصحيحه، وهذه المجالس المباركة فرصة رائعة لمعالجة هذا الخلل.. وأنقل إليكم كلمة سجلتها إحدى طالبات الدكتوراه، وكانت قد حضرت بعض تلك المجالس وسجلت انطباعاتها، تقول:(أما من قال: إنها لا تُخرج علماء أفذاذا، وإنما قُرَّاء مهرة لأنها تخلو من التحرير والتدقيق، فقوله وجيه لو اقتصر الطالب في طلبه عليها)، وقد أورد القاسمي في كتابه قواعد التحديث مبحثًا لطيفًا أسماه (ذكر أرباب الهمة الجليلة في قراءتهم كتب الحديث في أيام قليلة) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقرأ الحافظ أبو الفضل العراقي صحيح مسلم على محمد بن إسماعيل الخباز بدمشق في ستة مجالس متوالية قرأ في آخر مجلس منها أكثر من ثلث الكتاب وذلك بحضور الحافظ زين الدين ابن رجب

وهو يعارض بنسخته، وفي تاريخ الذهبي في ترجمة إسماعيل بن أحمد الحيري النيسابوري الضرير ما نصه:(وقد سمع عليه الخطيب البغدادي بمكة صحيح البخاري بسماعه من الكشميهي في ثلاثة مجالس اثنان منها في ليلتين كان يبتدئ بالقراءة وقت المغرب ويختم عند صلاة الفجر والثالث من ضحوة النهار إلى طلوع الفجر) قال الذهبي:(وهذا شيء لا أعلم أحداً في زماننا يستطيعه)،وقال الحافظ السخاوي:(وقع لشيخنا الحافظ ابن حجر أجلَّ مما وقع لشيخه المجد اللغوي فإنه قرأ صحيح البخاري في أربعين ساعة،وقرأ صحيح مسلم في أربعة مجالس سوى مجلس الختم في يومين وشيء، وقرأ سنن ابن ماجه في أربعة مجالس وقرأ كتاب النسائي الكبير في عشرة مجالس كل مجلس منها نحو أربع ساعات وقرأ صحيح البخاري في عشرة مجالس كل مجلس منها أربع ساعات)، ثم قال السخاوي: (وأسرع شيء وقع له - أي لابن حجر - أنه قرأ في رحلته الشامية معجم الطبراني الصغير في مجلس واحد بين صلاتي الظهر والعصر،قال وهذا الكتاب في مجلد يشتمل على نحو ألف حديث وخمسمائة حديث)، والعبد الضعيف جامع هذا الكتاب –أي القاسمي- قد مَنَّ الله عليه بفضله فأسمع صحيح مسلم رواية ودراية في مجالس من أربعين يومـًا..وأسمع أيضـًا سنن ابن ماجه كذلك في مجالس من واحد وعشرين يومـًا.. وأسمع أيضـًا الموطأ كذلك مجالس من تسعة عشر يومـًا..وطالعت بنفسي لنفسي (تقريب التهذيب) للحافظ ابن حجر مع تصحيح سهو القلم فيه وضبطه وتحشيته من نسخة مصححة جداً في مجالس من عشرة أيام..أقول وهذه الكتب قرأتها بإثر بعضها فأجهدت نفسي وبصرى حتى رمدت بأثر ذلك شفاني الله بفضله وأشفقت من العود إلى مثل ذلك وتبين أن الخيرة في الاعتدال نعم لا ينكر أن بعض النفوس لا تتأثر بمثل ذلك لقوة حواسها وللإنسان بصيرة على نفسه وهو أدري بها).[1]

(١) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي ١/ ٢٢٦

(ولمجالس السماع فوائد لا تخفى منها التدريب على الصبر والجلد، وفيها حفظ الأوقات، وفيها تعود طالب العلم على ترك فضول الكلام وفضول الطعام وفضول النوم وفضول النظر فضلاً عن المعاصي والآثام، وفيها تدريب اللسان على كثرة الصلاة على النبي -ﷺ-وفيها تدريب على جرد المطولات وقراءة دووين الإسلام في أوقات يسيرة، وفيها مقابلة النسخ، وفيها ضبط النطق، وفيها القيام بفرض كفاية الحِفاظ على السند، فنحن أمة الإسناد وبه نتميز فلا خير في أمة تقطع إسنادها بنبيها -ﷺ- بعد أن كان موصولًا به ردحًا من الزمن، وفيها ربط الخلف بالسلف، فتعتاد الأذن سماع أسماء من حفظوا لنا الدين وأوصلوه لنا وتترحم عليهم، وفيها أجر المرابطة في سبيل الله لانتظارهم الصلاة بعد الصلاة، وغيرها من الفوائد والأجور المترتبة على تلك المجالس، إن أُنس أهل المجلس، وسعادتهم بالاستماع لألفاظ الحبيب ﷺ وتوجيهاته أنساهم همومهم فعانقت أرواحهم سماء الفأل، وانشرحت صدورهم، واكتست وجوههم نضرة بدعاء نبينا لهم، فحُق لمن ضاقت به الدنيا أن يفزع لمجالس الحديث ففيها طمأنينة النفس، وراحة الفؤاد، ولو لم يحضروا الكتب والمحابر يكفيهم شرفًا أن ينساب الوحي على مسامعهم فتلهج ألسنتهم بالصلاة على النبي-ﷺ.(١)

٢- ضرورة اقتناء الدعاة لأمهات كتب الحديث والمصطلح، وإدمان المطالعة فيها، ومراجعة العلماء فيما يشكل عليه، فالداعية مدمن قراءة وصديق الكتاب، يأنس إليه ويرقب كل جديد فيه، على أن القراءة المشوشة عبء على الذهن، وكثرتها تصبح عديمة الفائدة، ما لم تدر القراءة حول محور معين يرتب معارفها وينسق أفكارها، ويدع في المستودع ما يحتاج إليه في الغد، ويقدم للاستهلاك ما يتطلبه اليوم، وصاحب الرسالة له حاسة خاصة تلتقط على عجل ما

(١) مقترحات لتطوير مجالس سماع كتب السنة، للدكتور خالد منصور الدريس، بموقع صيد الفوائد بتاريخ (الجمعة ١١/ ٠١/ ٢٠١٣). تم استرجاعه من الموقع بتاريخ ١٧شوال ١٤٣٧هـ.

يعينه، وسرعان ما يديره في رأسه ويربطه بفكرته، ويقرن به من المعاني ما يناسبه، وصاحب هذه الرسالة مهما سَمَت درجته فهو تلميذ يطلب العلم من المهد إلى اللحد، ويستفيد ممن دونه كما يستفيد ممن فوقه ولن يصل أحد في الدنيا إلى درجة التشبع التام من المعرفة.(١)

٣- ضرورة مراجعة الخطط الدراسية التي تقدمها الكليات والمؤسسات المعنية بتأهيل الدعاة، بحيث يتم تفريغ المنهج أولاً، الحشويات والمقررات التي لا فائدة منها، أو فائدتها ضعيفة ولا تؤثر تأثيراً حقيقيًا في تأهيل الداعية وإعداده، ولا داعي لتلك النظرات الضيقة التي ينظرها البعض في تلك المؤسسات من أنه ليست القضية الحرص على النهوض بمستوى الداعية، وإنما أصحاب التخصص الفلاني يريدون السطو على تخصص الدعوة..وغير ذلك من تلك الأفكار التي لا تنهض بأي مستوى، ولا تفيد أي تخصص، كما أشير إلى خطوات العقم والتعقيد التي تعطل مثل تلك الإجراءات إذا ما تحرك المخلصون من المهتمين بالعمل الدعوي، فوفق ما يسمى بالتطوير والجودة ربما يوجد مقرر من المقررات عليه ملاحظات كثيرة من عدد من الأساتذة الذين قاموا بتدريسه، تقتضي تغييره أو إجراء تعديلات عليه، لكن تتعثر عملية التغيير لأن لائحة معينة أو قراراً ينص على عدم صحة هذا الإجراء إلا بعد ثلاث أو أربع سنوات، ولا يدرك أصحاب هذا القرار – وهم لا شك أكاديميون وفضلاء – أن هذه السنوات الثلاث أو الأربع ستخرج ثلاث دفعات أو أربعًا على نفس الأخطاء التي يُنادي الأساتذة الفضلاء بتغييرها من خلال تقاريرهم التي يرفعونها عن المقرر!!

(١) انظر: مع الله – دراسات في الدعوة والدعاة: محمد الغزالي، ص/ ١٩٦

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد الفراغ من هذا البحث يأتي موضع تسجيل أبرز النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها من هذه الدراسة، وهي كما يلي:

أولاً: النتائج:

١- العلاقة بين علمي الحديث والدعوة وثيقة جداً،بحيث يمكن القول بأن الحديثَ علمٌ والدعوةَ عملٌ..وهي علاقة استمداد واتساق، فالداعي إنما يستمد مادة الدعوة من الكتاب والسنة.

٢- عِلْم الدَّعوة يَنبغي أن يبدأ من حَيث تَنتهي كلّ التَّخصصات.

٣- العمل الدعوي جزء من التطبيق العملي للحديث، وقد يكون من الصعب تصور صاحب حديثٍ لا يمارس العمل الدعوي.

٤- المحدث تتضاعف مسؤولياته الدعوية، لأنه علم مالم يعلمه غيره، فإن لم يعمل بعلمه، ولم يضطلع بالعمل الدعوي، صار علمه حجة عليه لا له أمام الله، وزل بزلته أقوام.

٥- الدعوة حماية للحديث من نواح عديدة،بنشره وترسيخه وإعماله في الأمة، وصيانة له من التحريف والتبديل،كما أن الدعوة حماية للحديث من الجمود والتنحية عن الحياة بعدم تطبيقه على مستوى الحاكم والمحكوم، فعلم الحديث يعطي الداعية قوة ومنعة تجعله يقف على أرض صلبة في دعوته.

٦- قواعد علم الحديث تجنب الداعية خطر الوعيد العظيم الذي يقع على من يتساهل في رواية الحديث.

٧- أهمية توثيق القضايا الدعوية والموضوعات التي يطرحها الدعاة في

رسائلهم الدعوية ترجع إلى أهمية الدعوة ذاتها.

٨- الداعية الذي يضعف مستوى معرفته بالحديث وعلومه لا يعرف الناسخ من المنسوخ ومن ثم قد يقول على الله بغير علم.

٩- الداعية الذي لا يهتم بعلوم السنة قد يقف أمام كلمة غريبة في طرحه الدعوي، فإما إن يتركها غامضة على المستمعين، وإما أن يفسرها تفسيراً خاطئـًا،وكلا الفعلين يؤثر سلبـًا على الدعوة.

١٠- الداعية الذي لا علم له بالإسناد يُفْرِطُ في التحديث بالغرائب والأعاجيب، ولو عَلِم ما قال أهل الحديث في أهمية الإسناد وتحري صحته لحرص على توثيق مادته الدعوية، ولما سمحت نفسه له أن يطرح أموراً مطلقة لا خُطُم لها ولا أزِمة.

١١- من أسباب ضعف مستوى الدعاة في المعرفة بالحديث وعلومه:نزول همة بعض الدعاة عن طلب الحديث، فعلم الحديث يحتاج إلى همة عالية في الطلب.

١٢- ومن أسباب ضعف مستوى الدعاة في المعرفة بالحديث وعلومه:عدم معرفة القدرات الكامنة داخل النفس، من مواهب ومهارات وملكات وخبرات.

١٣- من أسباب ضعف مستوى الدعاة في المعرفة بالحديث وعلومه:الفهم الخاطئ للتخصص: إذ يحسب بعض الدعاة أن التخصص في مجال يبرر له أن يكون جاهلاً بالتخصصات الأخرى، وهذا فهم خاطئ،لأن العلوم يخدم بعضها بعضـًا،صحيح أن زمن الدراسة الموسوعية ولَّى،لكن لا أقل من أن يأخذ الداعية بطرف من كل فنٍّ،بالقدر الذي لا يُستغنى عنه، ليحصل له التكامل مع تخصصه الدقيق وهو العمل الدعوي.

١٤- ضعف الجرعة الحديثية التي تقدمها الأقسام العلمية المنوط بها تخريج المتخصصين في الدعوة إلى الله – تعالى- فيتخرج الداعية وما تعلم تخريج الحديث

ولا دراسة الإسناد،ولا أمارات الضعف والوضع ولا حكم رواية الحديث بالمعنى ولا ضوابط ذلك،ولا أهمية التوثيق..

١٥- مجال العمل الدعوي يقتضي أن يستوثق الداعية من مادته التي يوجهها إلى جماهير المدعويين،لأنه محدِّثٌ عن الله مبلِّغ عن رسوله –ﷺ.

ثانياً: التوصيات:

١- إقامة دورات تدريبة إلزامية للدعاة تحتوي على برنامج حديثي متكامل يشتمل على كتاب مبسط في أهم أبواب علوم الحديث، خاصة معرفة الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، وأمارات كل نوع، وحكم العمل به، وضوابط رواية الحديث بالمعنى، ومعرفة أسباب ورود الحديث والمناسبات التي قيلت فيها الأحاديث، والناسخ والمسوخ، وكيفية إزالة ما يوهم التعارض بين الأحاديث...

٢- ضرورة اقتناء الدعاة لأمهات كتب الحديث والمصطلح، وإدمان المطالعة فيها، ومراجعة العلماء فيما يشكل عليهم، فالداعية مدمن قراءة وصديق كتاب، يأنس إليه ويرقب كل جديد فيه.

٣- ضرورة مراجعة الخطط الدراسية التي تقدمها الكليات والمؤسسات المعنية بتأهيل الدعاة، بحيث يتم تفريغ المنهج أولاً، من الحشويات والمقررات التي لا فائدة منها، أو فائدتها ضعيفة ولا تؤثر تأثيراً حقيقيًا في تأهيل الداعية وإعداده.

هذا، وأسأل الله أن يكتب لهذا العمل القبول، وأن ينفع قارئه وكاتبه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١- أصول الدعوة: د.عبد الكريم زيدان، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢- البيان والتبيين: أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٨م.

٣- الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار: محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الهمذاني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، بالهند ١٣٥٩ هـ.

٤- أصول الحديث علومه ومصطلحه: محمد عجاج الخطيب، ط١، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٨م.

٥- الآثار السيئة للوضع في الحديث النبوي وجهود العلماء في مقاومته د.عبد الله بن ناصر الشقاري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، موقع الجامعة على الإنترنت.

٦- تحذير الداعية من القصص الواهية: علي إبراهيم حشيش، ط١، دار العقيدة، الإسكندرية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٧- تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق: زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية بيروت- ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٨- التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ط٧، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٩- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير والنذير: محي الدين بن شرف النووي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٥ م.

١٠- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح: زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ط١، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

١١- جامع البيان في تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ هـ.

١٢- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل البخاري، ط١، دار الرشد، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

١٣- الجامع الصحيح المسند بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط: مسلم بن الحجاج القشيري، ط دار ابن حزم، بيروت، الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٤- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: تحقيق: هشام سمير البخاري، ط١، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

١٥- ديوان الحماسة: أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، شرح وتعليق: أحمد بسج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٦- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على التحقيق: شعيب الأرنؤوط، بشار عواد معروف، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

١٧- السنن: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ط دار ابن حزم، بيروت، الأولى ١٤٢٢هـ.

١٨- السنة: لابن أبي عاصم، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨١ م.

١٩- شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: الملا على بن سلطان محمد القاري، تحقيق: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم.ط١، دار الأرقم- بيروت.

٢٠- شرح مختصر الروضة: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي، ط١، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

٢١- الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح: إبراهيم بن موسى الأبناسي، المحقق: صلاح فتحي هلل، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٢٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ت: علي محمد البجاوي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢٣- العلاقة بين الفقه والدعوة: مفيد خالد عيد أحمد، ط١، دار ابن حزم، بيروت.

٢٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط دار الحديث، القاهرة.

٢٥- فتح المغيث شرح ألفية الحديث: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ط١، دار الكتب العلمية – لبنان، ١٤٠٣هـ.

٢٦- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: جمال الدين القاسمي الدمشقي، ت: مصطفى شيخ مصطفى، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٧- كتاب تفسير القرآن: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، ط١، حققه: سعد بن محمد السعد، دار النشر: دار المآثر، المدينة النبوية، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

٢٨- الكامل في ضعفاء الرجال: أحمد بن عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولي ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٢٩- الكشكول: بهاء الدين محمد بن حسين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٣٠- مدخل إلى علم الدعوة: عبد الرب نواب الدين، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٣هـ.

٣١- مقترحات لتطوير مجالس سماع كتب السنة، د.خالد منصور الدريس، مقال بموقع صيد الفوائد بتاريخ (الجمعة ١١/ ٠١/ ٢٠١٣)، تم استرجاعه من الموقع بتاريخ ١٧ شوال ١٤٣٧هـ.

٣٢- مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي: عبد الكريم بكار، ط١، مؤسسة القلم، دمشق.

٣٣- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد رضوان العرقسوسي، ومحمد بركات، ط١، مؤسسة الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٠ه/ ٢٠٠٩م.

٣٤- مهلا أيها الوعاظ: د.فيصل بن سعود الحليبي، مقال منشور بموقع صيد الفوائد: http: //www.saaid.net/Doat/faisal/10.htm

٣٥- المسند: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٦- الموضوعات الكبرى: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٨٦ هـ-١٩٦٦م.

٣٧- الناسخ والمنسوخ، القاسم بن سلام الهروي، ط١، مكتبة الرشد – الرياض.

٣٨- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم: محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، المحقق: مصطفى محمود الأزهري، ط١، دار ابن القيم – دار ابن عفان، ١٤٢٩/ ٢٠٠٨م.

٣٩- النكت على مقدمة ابن الصلاح: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، تحقيق: زين العابدين بن محمد، ط١، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٤٠- هكذا حدثنا الزمان: عائض القرني، ط٢، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

Problems of Poor Knowledge of Hadith and its Disciplines by Some Preachers

Dr Emad Aly Abdelsamie Hussein

Associate Professor of Islamic Studies

Faculty of Arts and Humanities

Taibah University

Madinah

alazhary333@yahoo.com

Abstract

The present work deals with an important issue related to the preacher's knowledge, namely, the problem of poor knowledge of hadith and its disciplines. The paper aims to detect the underlying causes of this weakness and its negative impact. It also deals with the importance of documenting problems and preaching topics in a way similar to the documentation approach adopted by modern documentation specialists. This work also attempts to put forward some recommendations that will help promote the level of knowledge in hadith and its disciplines by preachers.

Key words:

Arabic, problem, weakness, preachers, knowledge, hadith.